African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 454-468
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

مقاربة تأصيلية وابستمولوجية لعلم الجغرافيا: الجغرافيا العامة والجهوية انموذجًا

امبارك حيروش *
أستاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، كلميم وادنون، المغرب

An Original and Epistemological Approach to The Science of Geography: General and Regional Geography as A Model

Mbark Hairouch *
Trainer at the Regional Center for Education and Training, Guelmim Oued Noun Region, Morocco

*Corresponding author hairouch.mbarek21@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-03-29 **تاريخ القبول:** 2023-04-28 **تاريخ النشر:** 2023-05-05

الملخص:

تتناول هذه الدراسة ماهية الجغرافيا وتطورها التاريخي وأهم فروعها، فكما هو معلوم فعلم الجغرافيا عرف تاريخها الأبستمولوجي تطورًا في أسسها ومناهجها وأدواتها، وكذا مفاهيمها ووظائفها، وفي السنوات الأخيرة برزت الجغرافيا الجهوية كرد فعل لما تعانه الجغرافيا العامة من قصور منهجها العلمي وأدوات اشتغالها.

واستحضارًا لما سبق فإن الجهة هي براديغم الجغرافيا الجهوية، وماهيتها، فأضحت بذلك الجغرافيا الجهوية علمًا جهويًا بهدف فهم وضبط الظاهرة الجغرافية واستشراف مستقبلها.

اتبعت الدراسة منهجين أحدهما وصفي والثاني تاريخي لتغطية الجوانب النظرية والأبستمولوجيا للموضوع من جميع جوانبه.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا، الجغرافيا العامة، الجغرافيا الجهوية، المجال، الجهة.

Abstract

This study examines what geography is, its historical evolution and its most important branches. Geography's epistemological history has evolved in terms of foundations, curricula and tools; as well as in terms of concepts and functions. In recent years, regional geography has emerged as a reaction to the inadequacy of general geography in its scientific approach and working tools.

In conjunction with the aforementioned statement; the region is the paradigm of the regional geography and what it stands for. Thereby, regional geography has become a science with a view to understand and define the geographical phenomenon and outline its prospects.

The study followed two methodologies, a descriptive and a historical one in order to cover all the theoretical and epistemological aspects.

Keywords: Geography, General Geography, Regional Geography, Territory, Region

مقدمة

شهدت الجغرافيا خلال تاريخها الطويل تطورات هامة مست أسسها ومقوماتها النظرية والابستمولوجية، سواء على مستوى فروعها (الجغرافيا العامة، الجغرافيا الجهوية). أو منهجها (مناهج البحث الجغرافي) أو موضوعها (الشق الطبيعي والبشري)، أو أشكال تعابيرها (الخرائط، والمبيانات، والصور، الأيقوني...)، أو على مستوى وظيفتها المجتمعية. وهذه السيرورة التاريخية التي شهدتها الجغرافيا جعلتها تنقسم إلى أربع مراحل كبرى، مرحلة الجغرافيا القديمة امتدت هذه المرحلة من الفكر الجغرافي منذ اكتشاف الإنسان للكتابة حوالي 3500 ق.م إلى النصف الثاني من القرن 15م، أي أنها لم تكن مادة علمية بل مادة وصفية إخبارية (مونغرافيات)، جوهرها تحديد المواقع والاتجاهات، تم مرحلة الجغرافيا الكلاسيكية والتي امتدت منذ نشأة الدولة الإسلامية سنة 622م إلى حدود النصف الأول من القرن 18، فتطورت الجغرافيا الإسلامية ما بين 622م و1050م، فكانت الرحلة مصدرا للمعرفة الجغرافيا لدى الجغرافيين المسلمين، فألفوا كتبا عدة تصف رحلاتهم ومغامراتهم، وشهدت أيضا تراكما معرفيا خلال القرنيين 15م و16م، وأسهمت بذلك في الكشوفات الجغرافية من خلال رحلات كريستوفر كولومبوس Christophe Colomb، فاسكو دي جاما Vasco da Gama، جيمس كوك James Cook، وفرناند دي ماجلان Fernand de Magellan. فبدأت الرأسمالية التجارية تزدهر خصوصا بالمدن (لندن، انفريس، ميلانو...)، فركزت الأبحاث الجغرافية في هذه المرحلة على اكتشاف مناطق مجهولة لم تكن معروفة، فبدأت بإعادة رسم خريطة للعالم تتلاءم مع ما تم اكتشافه، و خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي بدأت مرحلة الجغرافيا الحديثة خاصة مع الجغرافيا الألمانية بفضل مؤسسيها إسكندر همبولت Humboldt"Alexander von " و كار ريتر "Carl Ritter"، اللذان شكلا جسرا بين الجغرافيا الكلاسيكية والجغرافيا الحديثة، وبذلك بدأت الجغرافيا تخطو نحو العلمية، ثم المرحلة المعاصرة أو ما يسمى الجغرافيا المعاصرة التي برزت فيها كعلم له منهجه وأدواته، فانتزعت بذلك، مشروعيتها العلمية وفرضت نفسها على الساحة العلمية بل وعلى الساحة التربوية كذلك، لما لها من أدوار على الناشئة بالإسهام في التكوين الفكري والمدني للمتعلمين.

كما برزت الجغرافيا الجهوية في الحقبة الأخيرة كفرع من فروعها التي تناولت المجال الجهوي لبناء معرفة علمية؛ منطلقة من إشكاليات تطبع هذا المجال الجهوي، وكذا للإجابة عن تساؤلات من قبيل كيف؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ مستعينة بجملة من المفاهيم الخاصة كالجهة والدينامية المجالية والتوطين والمشهد والحيز.... ومن ثم أصبحت تنعت بالعلم الجهوي لما لها من قيمة معرفية، بل وفرضت نفسها علما تطبيقيا جهويا منشغلا بالقضايا الجهوية مستفيدة من الثورة الكمية والعلمية والتكنولوجية التي طبعت القرن الواحد والعشرين مما أثر على قيمتها المعرفية التي أصبحت أكثر دقة وشمولية.

أولا: الإطار المنهجي للدراسة

- **تساؤلات الدراسة:**

شهدت الجغرافيا خلال تاريخها الطويل تطورات هامة مست أسسها ومقوماتها النظرية والابستمولوجية، سواء على مستوى فروعها (الجغرافيا العامة، الجغرافيا الجهوية). أو منهجها (مناهج البحث الجغرافي) أو موضوعها (الشق الطبيعي والبشري)، أو أشكال تعابيرها (الخرائط، والمبيانات، والصور، الأيقوني...)، أو على مستوى وظيفتها المجتمعية. وفي هذا السياق يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ماذا يقصد بالجغرافيا؟ وأهم فروعها؟
- وما هو سياق بروز الجغرافيا الجهوية؟

- **أهمية الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى التأصيل الأبستمولوجي لعلم الجغرافيا وكذا الإسهام في البحث العلمي وإغناء الخزانة البحثية العربية بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة.

- **منهج الدراسة:**

ستتكئ الدراسة على منهجين هما:

* المنهج الوصفي التحليلي: للتأصيل المفاهيمي والابستمولوجي لعلم الجغرافيا
* المنهج التاريخي: إبراز التطور التاريخي للبحث الجغرافي وأهم مميزاته.

– **حدود الدراسة:**

* **حدود الموضوع:** ستتناول الدراسة ماهية الجغرافيا وفروعها العامة والجهوية وتطورها التاريخي علاوة على ابراز العوامل المساهمة في بروز الجغرافيا الجهوية
* **حدود الزمان:** تغطي الدراسة فترة 2019.

ثانيا: الجغرافيا: الماهية والخصائص

1) الجغرافيا: الماهية

تعددت تعاريف علم الجغرافيا بتعدد مدارسها وسياقاتها التاريخية، والتي تمحورت في أغلبها حول دراسة العلاقة بين الظواهر الطبيعية والبشرية، فكلمة الجغرافيا "Géographie" كلمة إغريقية تعني وصف الأرض؛ إذ أن جيو (Géo) تعني أرضاً، وغرافيا (graphie) تعني وصفا، بمعنى أن الجغرافيا تعني وصف الأرض، وأول من استخدم كلمة جغرافية (أمين طربوش، آغا شاهر، 1997 ، ص156) العالم الإغريقي إراتوستينس السيريني Eratosthenes عام240 ق.م عنوانا لأحد مؤلفاته، وتجمع جميع معاجم اللغة العربية بكونها علم الأرض، بينما معجم لاروس يعرفها على أنها وصفا للظواهر الطبيعية والبشرية مع إبراز الفاعلين والمتحكمين في الظاهرة المدروسة، فعملية الوصف بقيت لصيقة بعلم الجغرافيا إلى حدود القرن 19م. وذلك بتقديم الظاهرة المدروسة ومميزاتها العامة، اعتمادا على الملاحظة (Boyé, M, 1970, p157)، في حين يعرفها كارل ريتر Carl Ritter (1779-1859) على أنها "دراسة العلاقة بين كافة الظواهر الطبيعية والجنس البشري (Georges Nicolas, 2013, pp1-24) ، ثم ريشارد هارتشورن Richard Hartshorne فقد حدد ماهيتها في دراسة التباينات المجالية (علي محمد دياب، 2012، 461)، أما فريدريك راتزال Friedrich Ratzel فلخصها في دراسة العلاقة الثنائية المتبادلة بين الإنسان والطبيعة (محمد أبو العلا، 2016، ص05)؛ بل هناك من الجغرافيين من أضفى عليها البعد التجريبي ووصفها بالعلم التجريبي (أمبريقي) والتركيبي يجمع بين الظواهر البشرية والطبيعية (محمد بلفقيه، 2002، ص40) في آن واحد، أما البعض منهم فحدد موضوعها بدراسة المشاهد؛ فأصبحت بذلك تنعت بعلم المشاهد (Denise Pumain, 1998, PP53-69) فالباحث الجغرافي يدرك واقعه الجغرافي بالملاحظة المباشرة والميدانية.

وفي الحقبة الأخيرة، عرفت تطورا في حقولها المعرفية مما دفع بالبعض تحديد ماهيتها بدراسة المجال وجعل منه حقلا لدراستها، وهذا ما ذهب إليه الجغرافي الفرنسي روجر برونت Rober brunet حينما نعتها بالعلم المجال، فعرفها على أنها دراسة المجال الجغرافي وتنظيمه وتوظيفه (Hervé Gumuchian et Claude Marois, 2001, pp15-61). فالجغرافيا حسب روجر برونت Rober brunet لها مجالها الذي يعني الإقليم "إنها علم الأقاليم من حيث التنظيم والتمايز، ذلك من خلال الفحص الدقيق للتوزيعات المكانية والبحث عن القواعد والقوانين المتحكمة في إنتاج المجال وأشكال توزيعه". فالجغرافيا هي العلم الذي يبحث عن إعطاء معنى للأشكال المجالية.

ومن ثم الجغرافيا حسب هذه التعاريف تهتم ب:

* **تشخيص المجال الجغرافي؛**
* **البحث عن معاني للأشكال المكانية؛**
* **إبراز القواعد والقوانين المتحكمة في إنتاج المجال.**

وبهذا أصبحت "علما توليفيا تنفرد بالمجال الجغرافي؛ وتستخدم المناهج الكمية والتجريبية وصياغة مفاهيم وفرضيات ونظريات لدراسة الظواهر المجالية، كما تنظر في كيفية تشكل المجتمع وتغيراته-Anne) Laure Pailloux and Fabrice Ripoll,2019, pp1-18) و"كيفية التشكيل المتنامي للبيئة الطبيعية لأجل خلق أشكال إنسانية لبيئة متكاملة تتكامل فيها البيئة الطبيعية والبنى الاجتماعية .Michel M) Hervé Gumuchian, Claude Marois ,2001, p288)"، وأصبحت الجغرافيا "علما يدرس

المجال باعتباره نتاجا طبيعيا وبشريا في آن وا(Roger Brunet,1994, pp11-27) بحيث "تتشكل فيها الواحدة على الأخرى لتخلق مركبا طبيعيا اجتماعيا بشكله المعقد(ريتشارد بيت 2000، ص1-6) وهذا ما ذهب إليه أوليفييه أورين Olivier Orain حينما "اعتبرها علما مزدوجا بين العلوم الحقة (الرياضيات، البيولوجية...) والعلوم الاجتماعية (علم الاجتماع، التاريخ...)، وبين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية". بمعنى أخر إنها علم توليفي تجميعي تشكل بذلك علما موسوعيا (Olivier Orain.2006, p90)، مما يفيد أن الظواهر الجغرافية لها بعدان طبيعي واجتماعي في آن واحد.

واستنادًا إلى التعاريف السابقة فالجغرافيا إذا؛ تنظر في كيفية تحكم الطبيعة في ظروف المجتمع الإنساني، وكيفية تحكم الإنسان في البيئة الطبيعية، فالجغرافيا ببساطة دراسة للعلاقة بين المجتمع والطبيعة، وهي ليست علاقة بسيطة تنطوي على منحى واحد في التشخيص والتحليل والدراسة بل تشمل مجموعة معقدة من العلاقات المتبادلة والمركبة بين المجتمع والطبيعة، فالعلاقة السببية التي تؤسس لتغيرات تفسر بعدة عوامل متداخلة ومترابطة ومتكاملة في ما بينها تؤسس لفعل مركب نسقي.

نستنتج إذا؛ أن مفهوم الجغرافيا غير ثابت ودائم التطور، ويفسر ذلك بالتطور الحاصل في مدارسها وأدوارها ووظائفها التي لعبتها في كل حقبة تاريخية، هذا فضلا عن التجديد الإبستمولوجي الذي عرفته من جغرافيا وصفية إلى جغرافيا كلاسيكية (التي تربط كل الظواهر بالحتمية الجغرافية)، وصولا إلى الجغرافيا الراهنة التي تتناول الظواهر بنوع من الشمولية باستحضار الأبعاد المركبة للظاهرة الجغرافية.

مما يفسر أن الجغرافيا علم المجال بأبعاده البشرية والطبيعية في آن واحد، بمعنى أنها بناء معرفي مركب بأبعاده (الطبيعية، البشرية)، تتأسس على جملة من المفاهيم تتوزع على ثلاث نظمات كما حددها محمد بلفقيه وهي: أولا الطبيعة والثقافة والمشهد؛ ثانيا الإقليم والمكان والحيز؛ ثالثا المجال (الجغرافي) والزمان والمكان (محمد بلفقيه، 2002، ص38).

وفي هذا الصدد يمكن صياغة تعريف شامل مانع للجغرافيا في ظل ما يسودها من اتجاهات ومدارس، ونلخصه على أنها:

"دراسة الظاهرة المدروسة بأبعادها الطبيعية والبشرية وتفسيرها حسب سياق زمني مع استشراف امتدادها زمنيا ومكانيا".

1) فروع علم الجغرافيا:

نميز بذلك بين فرعين أساسيين لها، هما الجغرافيا العامة والجغرافيا الجهوية؛ ويدور في فلكهما البعدين الطبيعي والبشري، ونجمل ذلك في الشكل أسفله:

الشكل رقم1: فروع علم الجغرافيا

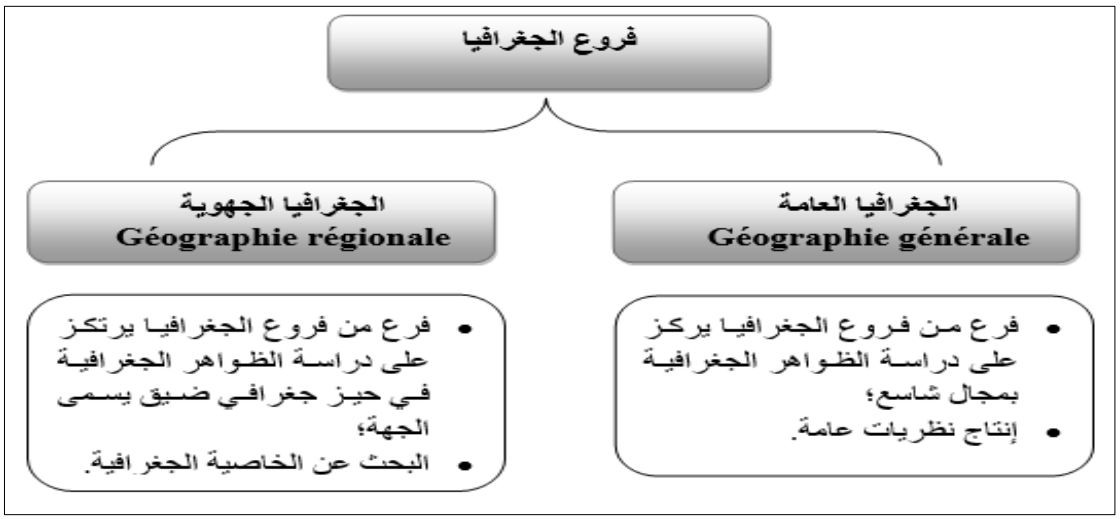

المصدر: بحث ميداني، مارس 2019.

فالجغرافيا علم المجال بتفاعلاته المركبة وتداخل ظواهره البشرية والطبيعية، وفي هذا الصدد نميز بين فرعين أساسين لعلم الجغرافيا: الجغرافيا العامة والجغرافيا الجهوية علما أن الظواهر الجهوية تتأثر بالظواهر العامة، والعكس صحيح. وهذا التصنيف في فروع الجغرافيا شبيه بالتحقيب التاريخي.

2) موقع الجغرافيا ضمن العلوم:

تتقاطع مع علم التاريخ في دراسة التحولات التي طرأت على المجال وفق سيرورة زمنية، أي إضافة بعد آخر للمجال الذي هو البعد الزمني (حركية الظاهرة تبعا للسيرورة التاريخية) مع استشرافه مستقبلا زمنيا ومجاليا، ليصبح لهذا المجال ذاكرة تاريخية تنبض بالحياة والحركية، كما تتقاطع مع علم الاجتماع في دراسة المجتمعات البشرية وفهم السلوك المكاني للبيئة الاجتماعية وإجابتها عن سؤال ماذا يمثل المجال للإنسان؟ وكيف تؤثر القيم والثقافة والسلوكيات فيه؟، حيث أصبح للمجال هوية، باستحضار الأبعاد الثقافية والرمزية في التشخيص والتحليل.

وللجغرافيا أيضا علاقة وطيدة مع علم الاقتصاد بدراسة الظواهر الاقتصادية في علاقة بالمجال الجغرافي وإنتاج نظريات مجالية لتنظيم المجال الاقتصادي اعتمادا على مبادئ متحكمة في الاقتصاد (الكلفة، المسافة، الموارد) علاوة على تقاطعها مع علوم إنسانية أخرى وكذا العلوم الحقة والدقيقة.

ومن ثم فإن هذا التنوع والثراء في العلوم التي تتداخل مع الجغرافيا جعل منها علما مركبا. وبالتالي فإن تحديد مجال دراستها بدقة يطرح صعوبات كما هو واضح في الشكل أعلاه، طالما وأن المعرفة الجغرافية تتداخل مع باقي العلوم والتخصصات، وتراكمها في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية كذلك (الإحصاء، المعادلات الرياضية، الاستشعار عن بعد، النظم المعلوميات الجغرافيا SIG ...). مما يعزز تنوع المقاربات المعتمدة في البحث الجغرافي ونوضح ذلك في الشكل التالي:

الشكل رقم 2: موقع علم الجغرافيا ضمن العلوم الأخرى

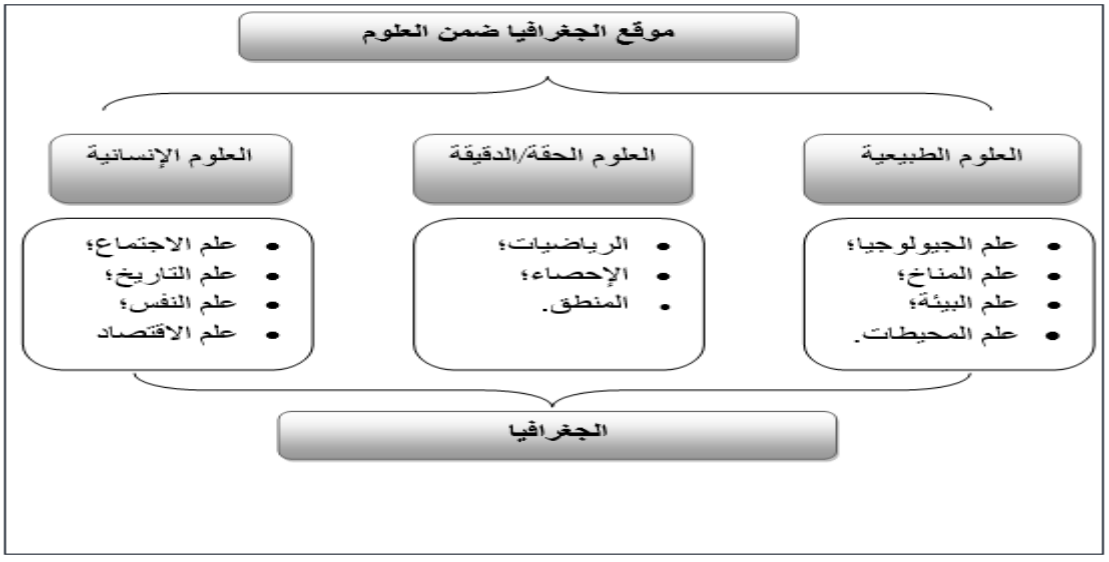

المصدر: صفوح خير، 2000، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر، دمشق، ص24، بتصرف

التشتت والتنوع في الحقول والمعارف والمناهج جعل من الجغرافيا علما مزدوجا وشاسعا، بمعنى علما مركبًا وملتقى العلوم. وهذا ما أكده الجغرافي الألماني البرخت بنك Albrecht Penk حين قال "إن الجغرافيا عبارة عن جسر بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية (صفوح خير، 2000، ص29)" فالباحث الجغرافي يتناول الظاهرة المدروسة في عموميتها باستحضار الأبعاد المركبة للظاهرة أي البعد الطبيعي والبشري"، وهذا ما استنتجه كذلك إيمانويل كانت E. Kant في النصف الثاني من القرن الثامن عشر حينما اعتبر الجغرافيا لا تنتمي إلى العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية، إنما هي طريق للوصول للمعرفة،

لها منهجيتها وشخصيتها المتميزة، التي تنفرد بها عما سواها(يسري الجوهري، 2000، ص 26)، وضمن هذا الإطار، فالجغرافيا علم مركب يتفرع إلى شقين: اثنين الأول عام والثاني جهوي؛ يدور في فلكهما البعدين الطبيعي والبشري متداخلين مترابطين، وفي هذا الصدد يمكن تحديد هويتها بكونها:

- **ملتقى وجسرا للعلوم باعتبارها علما مركبا وصلة وصل بين العلوم الطبيعية والبشرية؛**
- **مركزية المجال Espace في المعرفة الجغرافية، أي وفق الأبعاد المكانية للمعرفة؛**
- **ممركزة زمنيا بمعنى أن أية ظاهرة جغرافية تؤطر زمنيا وترتبط ارتباطا بالسيرورة الزمنية (الدينامية الظاهرة المدروسة)؛**
- **شمولية تحليل الظاهرة المدروسة، بمعنى الإحاطة بالظاهرة من كل جوانبها الطبيعية والبشرية فتنتج معرفة علمية مركبة؛**
- **متعددة المناهج وذلك تبعا لنوع الظاهرة المدروسة، فمثلا تعمل بالمنهج التجريبي لدراسة الظواهر الطبيعية، والمنهج الاجتماعي في دراسة الظواهر البشرية.**

ونجمل كل ذلك في الشكل التالي:

الشكل رقم 3: علم الجغرافيا وتداخل فروعها

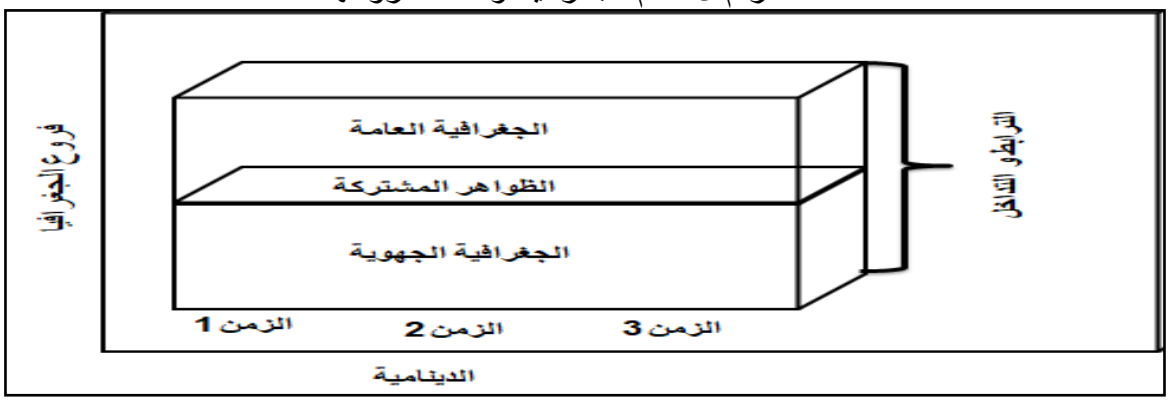

المصدر: بحث ميداني، 2019

ثالثا: الجغرافيا العامة: الماهية وتطورها التاريخي

- **الجغرافيا العامة: الماهية**

فرع من فروع الجغرافيا يركز على دراسة الظواهر الجغرافية بمجال شاسع، فعرفت تطورا كبيرا في موضوعها ومنهجها وأدوات اشتغالها، كغيرها من العلوم الأخرى منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا، فالتطور الحاصل هو في حد ذاته تاريخ من التفكير الجغرافي الذي تنوعت معه المعرفة الجغرافيا تبعا لسياقها التاريخي.

1. الجغرافيا العامة: التطور التاريخي

- **الجغرافيا القديمة:**

امتدت هذه المرحلة من الفكر الجغرافي منذ اكتشاف الإنسان للكتابة حوالي 3500 ق.م إلى النصف الثاني من القرن 15م، أي أنها لم تكن مادة علمية بل مادة وصفية إخبارية (مونغرافيات)، جوهرها تحديد المواقع والاتجاهات، بالإضافة إلى رسم خطوط الطول ودوائر العرض. و إبان هذه الحقبة برع بعض الفلاسفة والمؤرخين والمفكرين الإغريق في وضع الأسس الأولى للجغرافيا، وأنتجوا الأوصاف وأطاليس الطبوغرافية التفصيلية للأماكن الجغرافيا كالظروف الطبيعية (المناخ، خصوبة التربة، وأساليب العيش إلخ)، ففي هذا الصدد وصف هيرودوت "أب التاريخ" (485-425ق.م) تدفق النيل وأشار إلى أن مصدره قد يكون ذوبان الجليد على جبل كليمنجارو (p28 ,2007. John Wiley & Sons in February) هذا فضلا عن أبحاث أرسطو (384- 322 ق.م) حول كروية الأرض.

كما عمل إراتوستينس (276–194 ق.م) على قياس محيط الأرض بالبراهين الرياضية، وقسم الأرض إلى أقاليم ومجالات جغرافية (عامر، واخرون، 1950، ص08)، وركز في أبحاثه على الأماكن المأهولة Terre habitée. كما ازدهرت الجغرافيا في نفس الحقبة عند القرطاجين من خلال مجموعة من الرحالات الاستكشافية بحرية قادها حانون سنة 465 ق.م مستكشفا السواحل الإفريقية الغربية إلى حدود خليج غينيا، فأسس مستوطنات بغرب إفريقيا للتجارة القرطاجية. بالإضافة إلى رحلة هملكون الذي عمل على استكشاف السواحل الأوربية إلى حدود الجزر البريطانية سنة 450 ق.م. فأغلب هذه الرحلات كانت بهدف توسيع التجارة الفينيقية والبحث عن المعادن النفيسة (الذهب، الفضة). وأسهم الرومان كذلك بزخم إنتاجي في علم الجغرافيا؛ ومن أشهر هؤلاء الجغرافيين سترابو"Strabo" (64 ق.م- 23م) الذي قام برحلة إلى روما والإسكندرية مصر (daniela Duech, 2000, p14) فألف موسوعة تاريخية وجغرافية في آن واحد تتألف من أكثر من 15 مؤلفا لمختلف الأماكن. فعمل على وصف اليونان وتضاريسها (Daniela Dueck, 2010 ,pp236-240) وسعى أيضا لشرح العالم للرومان، بالإضافة إلى كلوديوس بطليموس Claudius Ptolémée (100م -170م) الذي حاول تقديم تفسير علمي للكون، وأصدر في هذا الصدد العديد من المؤلفات العلمية من بينها كتاب أسماه "الجغرافيا" الذي يعد عملا تركيبيا للأبحاث الجغرافيا اليونانية والرومانية. وحدد فيه خطوط الطول والعرض (Evangelos Livieratos, 2008, pp22-30)، ورسم خريطة العالم والتي تضمنت القارات الثلاث (إفريقيا، آسيا، أوربا).

- **الجغرافيا الكلاسيكية:**

امتدت هذه المرحلة منذ نشأة الدولة الإسلامية سنة 622م، مرورا بالكشوفات الجغرافية إلى حدود النصف الأول من القرن 18م:

تطورت الجغرافيا الإسلامية ما بين 622م و1050م، فكانت الرحلة مصدرا للمعرفة الجغرافيا لدى الجغرافيين العرب، فألفوا مؤلفات علمية قيمة تصف رحلاتهم ومغامراتهم (عبد الرحمن صالح مزوري، 2009، ص29)، فالجغرافيا الإسلامية حسب هنري بريسك Henri Bresc وإيمانويل تيكسييه دو ميسنيل Emmanuelle Tixier du Mesnil إبنة الخلافة البغدادية أي إبنة الدولة العباسية.

والأكيد؛ إن الجغرافيا الإسلامية أسهمت بزخم علمي مهم واشتهر ثلة من الجغرافيين، أشهرهم شمس الدين المقدسي (947-990م) الذي ألف كتابا ضخما عنونه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" فاعتمد فيه الملاحظة والمشاهدة الميدانية، كما برع أيضا محمد بن موسى الخوارزمي(Henri Bresc et Emmanuelle Tixier du Mesnil ,2010,pp15-27) في رسم الخرائط وتحديد قواعدها، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "صورة الأرض"، واشتهر أيضا محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بابن بطوطة (1304-1377) الذي لقب بأمير الرحالين المسلمين؛ من أشهر أبحاثه الجغرافيا "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" المعروف أيضا برحلة ابن بطوطة الذي وصف فيه جميع البلدان التي زارها وصفا دقيقا بثقافتها وألبستها و عمرانها وإنتاجها وعلمائها. كما أن ابن فضلان هو الآخر اشتهر في هذا الباب، وصف رحلته في كتاب عنونه ب"كتاب إلى ملك الصقالبة" الذي يصف فيه شمال أوربا وسكانها.

ضمن هذا الإطار؛ فقد برع مجموعة من الجغرافيين الآخرين أمثال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الملقب بهيرودوت العرب، ومن أشهر مؤلفاته مروج الذهب الذي وصف فيه البحر الميت بشكل تفصيلي، بالإضافة إلى أبو عبد الله محمد الإدريسي الهاشمي الذي ألف كتابه المشهور "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" فقسم العالم إلى سبعة أقاليم مضبوطة الحدود، ورسم فيه أيضًا خريطة العالم مفصلة ومضبوطة الإحداثيات والأنهار والمرتفعات، بالإضافة إلى توطين المدن.

شهدت الجغرافيا تراكما معرفيا خلال القرنيين 15م و16م، وأسهمت بذلك في الكشوفات الجغرافية من خلال رحلات كريستوفر كولومبوس Christophe Colomb، فاسكو دي جاما Vasco da Gama، جيمس كوك James Cook، وفرناند دي ماجلان Fernand de Magellan. فبدأت الرأسمالية التجارية تزدهر خصوصا بالمدن (لندن، انفريس، ميلانو..) (Nathalie Bouloux, 2010, pp37-40)، فركزت الأبحاث الجغرافيا في هذه المرحلة على اكتشاف مناطق مجهولة لم تكن معروفة، فبدأت بإعادة

رسم خريطة للعالم تتلاءم مع ما تم اكتشافه. فبرزت مدرسة مايوركا "Majorcan" لرسم الخرائط خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر.

ومن ثم فقد كان للرحلات الاستكشافية دور كبير في تزايد أهميتها التي أصبحت تتجه نحو المزيد من الدقة والتطور في أسسها النظرية، كما ازدهرت جيومورفولوجيا مع برنارد فارينيوس " Bernhard Varenius" الذي قدم تحليلا مفصلاً للتشكيلات الصخرية التي نشرها في كتابه " Géographie générale" سنة 1650. وبفضل تزايد الاختراعات والابتكارات العلمية التي وفرت أدوات جديدة للبحث الجغرافي كالمقياس الحراري الذي ابتكره غاليليو عام 1597. وقد شهدت هذه الحقبة التاريخية نقاشا حادا بين أنصار علوم اللاهوت والعلوم الإنسانية (Emmanuelle Vagnon,2018, pp219)، نظرا لطبيعة المرحلة التي تزامنت مع ظهور الحركة الإنسية خاصة مع كتابات الهولندي إيرازم فون مانتوفيل Érazm von Manteuffel علاوة على النقاش الدائر حول الإصلاح الديني و بروز حركات دينية بروتستانتية، فأسهمت هذه العوامل في تطور علم الجغرافيا وبرزت بذلك عدة أبحاث جغرافيا أسهمت في تقديم التفسيرات العلمية للظواهر الطبيعية.

- **الجغرافيا الحديثة:**

شهدت الجغرافيا خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي بروز جغرافية حديثة. فأغلب الباحثين يرون أن عصر الجغرافيا الحديثة (Roman Stadnicki, 2008, pp167-170) بدأ خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي مع الجغرافيا الألمانية بفضل مؤسسيها إسكندر همبولت Alexander Humboldt"von " وكار ريتر "Carl Ritter"، اللذان شكلا صلة وصل بين الجغرافيا الكلاسيكية والجغرافيا الحديثة، وبذلك بدأت الجغرافيا تخطو نحو العلمية والدقة والموضوعية. فإسكندر همبولت "Alexander von Humboldt" قام برحلات عديدة إلى كل من أراضي الروسية والأمريكية خاصة الوسطى والجنوبية منها وكذلك القارة الإفريقية ووصف رحلاته في أكثر من أربعين مجلدا، ووضع الأسس الأولى للمنهج الكمي في الجغرافيا النباتية، الشيء نفسه بالنسبة لكار ريتر "Carl Ritter " الذي قام هو الآخر بعدة رحلات إلى العديد من الأماكن من أوربا. وتتلخص أفكاره في مفهوم وحدة التنوع، فالبيئة الثقافية بالنسبة له تشكل وحدة أساسية للإنسان، فكل منطقة لها خصائصها (المناخ؛ الثقافة؛ السكان؛ التاريخ...) تنفرد بها عن المناطق الجغرافية الأخرى.

كما ارتبط الفكر الجغرافي خلال هذه الحقبة بالإمبريالية "Imperial"، فازدهرت الجغرافيا الاستعمارية (Roman Stadnicki, 2010,p169) التي وظفت في المشروع الاستعماري، فأصبحت بذلك أداة إيديولوجية استعمارية، فاشتهر مجموعة من الجغرافيين الذي أسهموا في المشروع الإمبريالي من أبرزهم هنري مورتون ستانلي "Henry Morton Stanley" الذي قدم مساعدة لبلجيكا لاستعمار حوض الكونغو، من خلال ترأسه للبعثة الاستكشافة ما بين 1879-1884م، كما لمع اسم الجغرافي الاسكتلندي ديفيد ليفنغستون David Livingstone المستكشف لوسط إفريقيا. فأسست في هذا الصدد عدة جمعيات جغرافية كلفت بالبحث عن المناطق المراد استعمارها، فكونت قاعدة معرفية صلبة للاستعمار بواسطة الإنتاج الجغرافي (رسم الخرائط المستعمرات، ومعلومات حول السكان وإدارتهم، جمع المعلومات، والدراسات الاستقصائية...)، ومن أشهر هذه الجمعيات: جمعية الجغرافيا الفرنسية Société de Géographie التي أنشئت سنة 1821 م؛ وجمعية الجغرافيا الألمانية سنة 1828م التي أسسها كارل ريتر؛ والجمعية الجغرافيا الملكية بلندن سنة 1830، واستخدمت بذلك المعرفة الجغرافية من طرف الدول الإمبريالية، فظهرت كعلم لا صيق بالإمبريالية بل هناك من نعتها بعلم إمبريالي (Pascal Clerc. 2014. P14) أو جغرافيا المستعمرات "Géographie Coloniale"، وعقدت بذلك مجموعة من المؤتمرات والمنتديات كمنتدى الباحثين الاستعماريين وإصدار مجالات جغرافية مثل "Le Tour du monde" الذي ألفها إدوارد شارتون Edouard Charton سنة 1960واستمرت إلى حدود سنة 1914 التي عملت على نشر قصص السفر وأخبار المستعمرات وخصائصها الطبيعية والبشري، ويقدر عدد إصدارات هذه المجلة حوالي 900 مؤلف جغرافي أسهم فيها حوالي 500 مستكشف منهم 30 باحثة.

وعليه، فقد اقترنت ماهية الجغرافيا خلال هذه الحقبة التاريخية بالاستعمار الأوربي، لكونها أداة للغزو والتوسع والاستعمار، وامتدت هذه المرحلة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، فظهرت مدرستان جغرافيتان خلال هذه الحقبة هما:

* **المدرسة الحتمية:** وترى هذه المدرسة أن البيئة الجغرافيا تتحكم في الظواهر البشرية، وأن الإنسان خاضع لها، بمعنى أن الأرض والمناخ يمارسان إرغاما طبيعيا على الإنسان، فركزت الجغرافيا الحتمية على تأثير الظروف الطبيعية على أنشطة السكان، ومن أبرز رواد هذه المدرسة الجغرافيا الألماني فيلهم فون همبولت Cuillaume de Humbolt، الذي لخص آراءه بشأن أثر البيئة في كتابه "العالم Kosmos"، وفردريك راتزل الذي وضع أسس الجغرافيا البشرية، وتتم دراسة الظواهر الاجتماعية بهذه المدرسة بنفس الأسلوب الذي تتم به دراسة الظواهر الفيزيائية؛
* **المدرسة الإمكانية:** تؤمن هذه المدرسة أن الإنسان قادر على التأقلم مع الظروف الطبيعة والتحكم فيها فهو سيدها. لقد ظهرت هذه المدرسة في فرنسا مع مؤسسها فيدال دي لابلاش Vidal de la Blache ، الذي يعد من رواد الجغرافيا الفرنسية الحديثة، وتعتبر هذه المدرسة أن الإنسان ليس عبدا للوسط الجغرافي (البيئة)، بل قادر على التحكم فيها باستخدام كفاءته الجسمانية والعقلية (عبد الرزاق عباس حسين، 1970، ص5).

- **الجغرافيا المعاصرة:**

شهدت الجغرافيا تحولا جذريا في أسسها، ومناهجها وأدواتها وكذا مفاهيمها ومواضيعها، فقد شكل القرن العشرين فرصة للجغرافيا لإعادة بريقها، خصوصا مع الثورة العلمية (Cuyala, S, 2015,pp1-13) والتطور الذي شهدته الأبحاث الفلكية خاصة بعد إطلاق الاتحاد السوفياتي أول قمر صناعي في العالم سبوتنك واحد، وإرسال أول مركبة فضائية فوستوك واحد إلى الفضاء بقيادة يوري غاغارين سنة1961م، إضافة إلى إرسال الولايات المتحدة الأمريكية أول إنسان للقمر نيل أرمسترونغ "Armstrong Neil"، إلى جانب ما عرفه العالم من ثورة تكنولوجية وتقنية شملت المجال الإليكتروني والطاقة والبيولوجية، الهندسة، جعلت العالم يخطو خطوة جديدة نحو التطور. كما شهد العالم ظاهرة العولمة خلال النصف الثاني من القرن العشرين التي جعلت العالم قرية صغيرة، وتزايد الترابطات والتدفقات بين دول العالم وهيمنة الثالوث الاقتصادي على الاقتصاد العالمي وتزايد الهوة بين دول الشمال والجنوب.

إن الوضعية دفعت بمجموعة من الجغرافيين إلى تجديد خطابها وأسسها العلمية وكذا مجال دراستها، فانصبت الأبحاث الجغرافيا على المجال"Espace" (Clyde F. Kohn, 1970,p211)، وذلك بالاهتمام بأشكال تنظيم المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والاستعانة بالمناهج الكمية بتوظيف إحصائيات واستخدام الاستشعار عن بعد والعلاقات الرياضية وقواعد الاقتصاد والمعادلات الرياضية ونظم المعلوميات الجغرافيا SIG، فبرزت الجغرافيا الراديكالية التي اعتمدت على التحليل الماركسي في تحليل الظواهر الجغرافية، ويعد ديفيد هارفي "David Harvey" من أشهر هؤلاء الجغرافيين الذين استعانوا بالمنهج الماركسي في تحليل الظواهر الجغرافية، والمؤكدين على خطورة استراتيجية التحكم المكاني الناتجة عن الاقتصاد السياسي الرأسمالي(Anne Clerval ,2011,p173) والهيمنة الرأسمالية على العالم وانعكاسها مجاليا. فالجغرافيا النقدية أو الراديكالية ركزت إذا على التحليل المادي للظواهر الجغرافية سعيا منها إلى فهم كيف؟ ولماذا تتبنى المقاربة رأسمالية المجال؟ وماهي أسس هيمنتها المجالية؟ وما تأثير الرأسمالية على التحولات الجيوسوسيواقتصادية؟ فالجغرافيا النقدية حاولت إبراز خطورة تحكم الرأسمالية بالمجال الذي تحول في ظلها إلى سلعة افقدته ماهيته الثقافية والاجتماعية في ظل ما يسود من تنميط وتجرد.

لقد تناولت الجغرافيا المعاصرة مواضيع جديدة من قبيل إعداد التراب الوطني والتنمية الترابية والعدالة المجالية والتنمية المستدامة والهشاشة، فنعت محمد بلفقيه ذلك بكونه: كانت فرصة العمر بالنسبة للجغرافيين (محمد بلفقيه، 2002، ص845)، في الإسهام في التخطيط الحضري والقروي وفي سياسات إعداد التراب، وإعداد البرامج والمخططات التنموية، فظهرت الجغرافيا التطبيقية باعتبارها منهجا للتفكير المجالي، بتأهيل وإعداد وتدبير المجال خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لأجل تجاوز ما خلفته الحرب من دمار، وإعادة إعمار أوربا. وشهدت فروع أخرى للجغرافيا ازدهارا كبيرا ونوعيا؛ كالجغرافيا السلوكية مع ريج جوليدج

"Golledge Reg" وستيمسون "Robert J. Stimson ". وتتمحور أبحاثهم حول فهم السلوك المكاني البشري وتفسيره واستشرافه، بالاعتماد على المنهج وأدوات التحليل النفسي/السلوكي (Itchin, R. M., Blades, M., et Golledge, R. G, 1997, pp554-556).

ازدهرت الجغرافيا الثقافية والجغرافيا الطبية والجغرافية البيئية بفعل ما يشهده العالم من كوارث بيئية (الاحتباس الحراري، تغيرات المناخ، التلوث بأنواعه...)، لتصير الجغرافيا قلبا لهذه الانشغالات فتبنت الجغرافيا الطريقة النسقية Systémique لتفسير الأنظمة الإيكولوجية التي يجد الإنسان نفسه ضمنها فاعلا مسؤولا داخل صيرورة المجال البيئي.

رابعا: الجغرافيا الجهوية: الماهية، السياق

1. الجغرافيا الجهوية: الماهية

تعددت تعاريف الجغرافيا الجهوية بتعدد مدارسها واتجاهاتها (المدرسة الألمانية، المدرسة الفرنسية، المدرسة الأمريكية...)، فقد نعتها فارينيوس Varenius بالجغرافيا الخاصة التي تركز على جزء من مناطق سطح الأرض، التي تجعلها مختلفة وفريدة من نوعها عن المناطق المحيطة بها(Tim Cresswell 2013, pp58 ,by John Wiley & Sons)، بينما فرديناند فون ريتشهوفن " Ferdinand Von Richthofen"(1833-1905) أعطاها تعريفا بكونها تبرز الخصائص العامة لمنطقة ما (محمد محمد سطيحه، 1986، ص30). في حين جيمس رنل James Rennel حدد موضوعها في دراسة الروابط والعلاقات بين مختلف الظواهر الإقليمية، لإظهار أوجه التشابه والاختلاف بينهم (رضا محمد السيد، 2016، ص13)، أما نيكول جيرارد Nicole Girad فلخصها في كونها علم جهوي وليس علما عاما، وما يميزها كونها تشخص المناطق في اختلاف بعضها عن البعض (Nicole Girard, 2004,p107).

واستنتج أن الجغرافيا الجهوية تطابق الجهة وأن بدايتها كانت علما جهويا في دراسة الظواهر الجغرافية. إن التحليل الجهوي حسب نيكول جيرارد Nicole Girad مهم ومركزي في التفكير الجغرافي، وأكد أيضا على أهمية التمايز الجغرافي خاصة في أعمال وكتابات فيدال دي لابلاش Vidal de La Blache ، فهذا الأخير اعتبر –التمايز المكاني- عنصرا أساسيا في البحث الجغرافي، وأكد على أن معيار تحديد الجهة كان طبيعيا خلال المراحل الأولى من البحث الجغرافي (معيار جيولوجي أو المناخ، الغطاء النباتي...) لكن في السنوات الأخيرة تتعدد المعايير، كالمعيار الثقافي والسياسي والإداري... فالجغرافيا الجهوية علم التمايز والاختلاف المجالي. إنها علم الاختلاف الذي يتم إدراكه ضمن الحدود التي تفرضها الطبيعة الموروثة من سيرورة تاريخية لإبراز الاختلافات الموجودة بين المناطق داخل البلد الواحد أو عبر أرجاء العالم ككل (Hart.J.F, 1982,208).

بينما فسر نيكول جيرارد Nicola Girard تطورها -الجغرافيا الجهوية- بكونها جاءت كرد فعل محلي على العمليات التعميمية من قبل الجغرافيين (Gilbert, A, 1988, PP208-220).

وهذا ما أكده محمد بلفقيه لما لخص ماهيتها في إحياء التمايز المكاني، وهذا التوجه الجديد بالنسبة له لم يأت من فراغ وإنما يرجع إلى مسببات كثيرة ومتنوعة، تتلخص في عدد من التطورات الاقتصادية والسياسية همت مقاييس جغرافية مختلفة؛ كتراجع التصنيع وظهور بلدان صناعية جديدة ككوريا الجنوبية والتايوان وسنغافورة وماليزيا... وعولمة الإنتاج والأموال (محمد بلفقيه،2000، ص140)، فجون فريزر هارت "John Fraser Hart" أيضا نعتها بأعلى أشكال فن الجغرافيا (Hart, J. F. 1982, PP 01-03) بوصف الخصائص العامة للجهة التي تطورت بعد فشل الجغرافيا العامة وعدم قدرتها على الإجابة عن مجموعة من الإشكالات التي تطبع المنظومة المجالية وقصور منهجها، وانحصارها في الظواهر العامة. ففي هذا الصدد أكد مجموعة من الجغرافيين عن قصور المنهج التعميمي في الجغرافيا وأبرزوا أهمية المنهج الإقليمي في التشخيص وتحليل الظواهر الجغرافية، هذا فضلا عن التعقيدات في الظواهر الجغرافية، مما دفع ببعض الجغرافيين إلى التساؤل عما إذا كان المنهج التعميمي ذا فائدة؟ وما إذا كان بالإمكان إعطاء معرفة علمية حقيقية في ظل الجغرافيا العامة؛ فقد تناول محمد بلفقيه إشكالية الجغرافيا العامة ومما تتخبط فيمن إشكاليات ابستمولوجية "إن الجغرافيا عامة، والجغرافيا البشرية خاصة متهمة

بالتقوقع والانعزال إذ ليس لها ما يذكر من العلاقات مع عالم الفكر، الأمر الذي جعل مفاهيمها مفاهيم محلية دون روابط خارجية (محمد بلفقيه، 2002، ص42). فضلا عن أنه أكد على أن الجغرافيا تمر من مرحلة المخاض العسير وهو يعني ما تتخبط فيه من إشكاليات ابستمولوجية وبحثها عن هويتها.

مما سبق، فإن الجغرافيا الجهوية جاءت كبديل للجغرافيا العامة وما تتخبط فيه من إشكاليات وبحثها عن ماهيتها، هذا فضلا أنها تنعت بعلم المناطق والتي ازدهرت خلال السنوات الأخيرة نتيجة تطور وسائل البحث الجغرافي (المناهج الكمية، الإحصاء، الاستشعار عن بعد، نظم المعلومات الجغرافية...)، فهي إذا فرع من فروع الجغرافيا التي تركز على التفاعل بين الظواهر الطبيعية والبشرية في وحدة مكانية تسمى الجهة أو الإقليم، إنه أسلوب لفصل الظاهرة مكانيا يستعمله الباحث الجغرافي بهدف ضبط الظاهرة المدروسة وتحليلها تحليلا طبيعيا (المناخ، التربة، المياه، النباتات، التضاريس...)، وبشريا (السكان، أنماط الاستغلال...) أو هما معا، فهذا الأسلوب شبيه تماما بما يفعله المؤرخ في تقسيمه للزمن التاريخي إلى أزمنة وعصور وحقب ، فالجهوية في تحليل الظاهرة الجغرافية، تعد من صلب ماهية علم الجغرافيا التي ارتبطت بها منذ بداية البحث الجغرافي (Roger Brunet, 1994, P11) وذلك بهدف:

* **استكشاف العوالم المجهولة؛**
* **استكشاف الآخر (الثقافة، المجال، الإنسان...)؛**
* **فهم وضبط المجال الجهوي لإعداده وتنظيمه؛**
* **البحث عن القوانين المتحكمة في إنتاج المجال.**

وبناء على ما سبق، فالجغرافيا الجهوية علم جهوي يشخص الظاهرة المجالية بأبعادها (الطبيعية، البشرية، الثقافية، الاقتصادية...)، ومن أشهر الجغرافيين الذين اهتموا بالجغرافيا الجهوية ألفرد هتنر Alfred Hettner الذي يرى أن الدراسات الجغرافيا ينبغي أن تركز على العلاقة بين الإنسان وبيئته المحلية (Harvey, F, & Wardenga, U,2006, P422).

وهكذا فإن الجغرافيا الجهوية هي **علم المناطق الجهوية، أي دراسة الكيان الجغرافي (الجهة) بأبعاده ومميزاته المركبة (طبيعيا، بشريا) حسب سياق زمني، بمعنى إبراز شخصية المجال المدروس (الجهة) وتفسيره مع استشراف مستقبله زمنيا ومكانيا".**

2. عوامل بروز الجغرافيا الجهوية:

لقد برز التحليل الجهوي في علم الجغرافيا مع بداية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين لفهم شخصية المجال بأبعاده المركبة وذلك بفعل عدة عوامل من أهمها:

- انتشار المذهب الاشتراكي مع كارل ماركس "Karl Marx" وفريدريك انجلز Friedrich Engels، مما انعكس على البحث الجغرافي الذي طغى عليه البعد الاشتراكي. ومن أبرز هؤلاء الجغرافيين فريدريك لوبلاي "Frédérique le Play" الذي وضح العلاقة بين الوسط الجغرافي والمجتمع وتنظيم العمل (ضياء عبد المحسن محمد، 2016، ص78) وبالتالي المزاوجة بين علم الجغرافيا والأيديولوجية الماركسية خاصة مع المدرسة السوفياتية والتشيكوسلوفاكية؛
- مخلفات الحرب العالمية الأولى والثانية، وما نتج عنها من دمار للبنيات التحتية مما دفع بالجغرافيين إلى الاهتمام بالبعد الجهوي من أجل إنتاج نظريات مجالية قصد إعادة إعمار أوربا؛
- أثر الأزمة الاقتصادية سنة 1929 على الفكر الجغرافي، وبروز نظريات جغرافية عديدة أبرزها نظرية الأماكن المركزية للعالم الجغرافي والتر كريستالر Walter Christaller سنة 1933؛
- صعود الأنظمة الشمولية/الديكتاتورية كالنازية والفاشية في كل من ألمانيا وإيطاليا، ووظفت الجغرافيا الجهوية لهذا المشروع التوسعي الكونيالي بإبراز مؤهلات بعض الأقاليم الجغرافيا لتحقيق المشروع التوسعي لهذه الأنظمة الشمولية، فأدولف هتلر Adolf Hitler مثلا استعان بأبحاث فريدريك راتزل Friedrich Ratzel لتحقيق المشروعه التوسعي الذي أطلق عليه المجال الحيوي؛

- تأثير المد القومي، حيث ارتبطت الدراسات الجغرافيا الجهوية ببروز المد القومي لدى الدول خاصة مع الحركات التحررية التي اجتاحت العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وما رافقها من مد ثوري تحرري لدى الشعوب فعملت هذه الدول مباشرة بعد حصولها على استقلالها على إنتاج أطاليس جغرافية وطنية وجهوية بإبراز القومية الجغرافية مثل أطاليس المغرب، موريتانيا، تونس...؛
- تطور النظام الرأسمالي كانت له انعكاسات على الدول، فبرزت مجالات مهيمنة على الاقتصاد العالمي ومجالات فقيرة تابعة تفتقر إلى الأسس الإنتاجية؛
- الثورة العلمية والتكنولوجية (الاستشعار عن بعد، التحليل الكمي، الإحصائيات، تطور الوسائل التكنولوجية...)؛
- الانفجار الحضري الذي عرفه العالم بعد الحرب العالمية الثانية، والذي شكل عاملا أساسيا في توجه الجغرافيين إلى التحليل الجهوي للإسهام في بلورة نموذج للتهيئة الحضرية والتخفيف من التباينات المجالية؛
- الثنائية القطبية والحرب الباردة (1947-1989) وانعكاسها على الخطاب الجغرافي؛
- أثر العولمة على المجال العالمي، والتي غيرت بنيته وأسسه حيث اتسعت الهوة بين الدول المهيمنة والدول النامية، فرضت على هذه الأخيرة الاهتمام بالجهوية كرافعة للتنمية لمواجهة الرأسمالية المتوحشة ؛
- التطور الحاصل في الجغرافيا على مستوى أسسها الابستمولوجيا ومقوماتها المعرفية(المنهج، الوسائل، قيمتها...) و وظائفها، مكن من تناول الظاهرة المجالية بنوع من العمق والشمولية أي جمع بين الممارسة العلمية وحاجيات المجتمع.

خاتمة

عرفت الجغرافيا على مر السنوات والعصور تطورا في أسسها ومناهجها وأدواتها، وكذا مفاهيمها ووظائفها، فبعدما كانت مادة وصفية موسوعية هدفها ضبط المواقع والاتجاهات وفهم الكون صارت اليوم علما تفسيريا بفضل منهجها العلمي وأدواتها وأسسها المعرفية والنظرية وتطبيقاتها، فبرزت وظائفها التربوية والمجتمعية.

يكاد يتفق جل الباحثين أن الجغرافيا علم يهتم بدراسة المجال والإنسان في آن واحد، ويصنفون فروعها إلى صنفين: فالأول عام والثاني جهوي؛ أي إلى الجغرافيا العامة والجغرافيا الجهوية؛ فالأولى تهتم بدراسة الظواهر الطبيعية والبشرية بمجال شاسع، وتنظر إلى كيفية تحكم الطبيعة في ظروف المجتمع الإنساني، وكيفية تحكم الإنسان في البيئة الطبيعية، فالجغرافيا العامة ببساطة دراسة للعلاقة التفاعلية بين الإنسان و بيئته. وهي ليست علاقة بسيطة تنطوي على منحى واحد في الدراسة والبحث بل تشمل مجموعة معقدة من العلاقات المتبادلة بين المجتمع والطبيعة، فالعلاقة السببية التي تؤسس لتغيرات تفسر بعدة عوامل متداخلة ومترابطة فيما بينها.

إن ما يميز الجغرافيا العامة إذا هي دراستها للظواهر الجغرافية وفق سلم مجالي عام بمكوناته المركبة (الطبيعية والثقافية والإيديولوجية والاقتصادية والبسيكولوجية والسيكولوجية...) دون إغفال أي بعد في تفسير الظاهرة المدروسة بينما الجغرافيا الجهوية تقتصر في دراستها على مجال ضيق ومحدد مجاليًا أي دراسة الجهة كوحدة مجالية بأبعادها المركبة، فالجغرافيا الجهوية تبحث عن المميزات التي تنفرد بها الجهة، والبحث عن العلاقات والارتباطات داخل الحيز الجغرافي.

ومن ثم فإن ماهية الجغرافيا الجهوية تكمن في المجال الجهوي على اعتبار أنها تنفرد بخاصية التحليل الجهوي، إنها علم الاختلاف الذي يتم إدراكه ضمن الحدود الجغرافية. في المقابل صنف الباحثون الجغرافيون علم الجغرافيا إلى صنفين: الأول طبيعي والثاني بشري، فالجغرافيا الطبيعية تهتم بدراسة

الظواهر الطبيعية من حيث البنية والمرفولوجية وكذا الظواهر الجوية والغطاء النباتي، ومنها أيضا الظواهر الفلكية.

لائحة المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. كايد خالد عبد السلام، 2017، جغرافيا المدن، مطبعة الجنادير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى
2. لحسن الحيداوي، (2005)، المقاربة الوظيفية في ديداكتيكية الجغرافيا مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي نموذجا، أطروحة لنيل الدكتوراه في علوم التربية، جامعة محمد الخامس كلية علوم التربية، الرباط، المغرب.
3. محمد قفصي (2010-2011) "المعالجة الديداكتيكية للنهج الجغرافي من خلال التعبير الكرطغرافي، دراسة تقويمية واقتراح سبل تطوير الممارسة الصفية بالجذع المشترك مسلك الآداب نموذجا،
4. بلفقيه محمد، (2002)، الجغرافيا القول عنها والقول فيها المقومات الابستمولوجية، الرباط، الطبعة الأولى، الرباط، دار النشر المعرفة.
5. رضا محمد السيد، 1437-2016، الجغرافيا العامة، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان الأدن، الطبعة الأولى
6. ريتشارد بيت 2000، الفكر الجغرافي الجديد، قراءة وتعليق عاطف معتمد وكرم عباس، دار النشر المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى
7. الشامي، صلاح الدين، 1980، الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة، منشأة المعارف بالإسكندرية
8. صفوح خير، 2000، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، دمشق
9. ضياء عبد المحسن محمد، 2016، الجغرافية البولويتيكية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى
10. طربوش، أمين، آغا شاهر، 1997، التقسيم الإقليمي والمركبات الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة دمشق، دمشق
11. عبد الرحمن صالح مزوري،2009، تطور الفكر الجغرافي عند العرب والمسلمين، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، طبعة أولى
12. عبد الرزاق عباس حسين، 1970م، الإطار النظري للجغرافيا، جامعة بغداد، الطبعة الأولى
13. علي بولربح، الفكر الجغرافي المعاصر، أليات التطور، منشورات باب الحكمة
14. علي محمد دياب، 2012، مفهوم الإقليم وعلم الأقاليم من منظور جغرافي بشري، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثاني
15. محمد أبو العلا، 2016، الفكر الجغرافي، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى
16. محمد فاتح عقيل، حسن سيد أحمد أبو العينين، محمد سطيحة، 1976، جغرافيا العالم الإقليمية، الجزء الأول اسيا الموسيمية وعالم المحيط الهادئ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان
17. مصطفى عامر ومحمد عوض محمد وسليمان حزين، 1950، قواعد الجغرافيا العامة، الطبعة الثانية، القاهرة
18. طربوش، أمين، آغا شاهر، 1997، التقسيم الإقليمي والمركبات الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص156.

المراجع باللغات الأجنبية

1. Anne-Laure Pailloux and Fabrice Ripoll,2019, « Géographie(s) des mobilisations », Carnets de géographes, pp 1-18
2. Anne Clerval ,2011, David Harvey et le matérialisme historico-géographique, Espaces et sociétés (n° 147), p173 à 185
3. Anne Volvey, Yann Calbérac, Myriam Houssay-Holzschuch, 2012,Terrains de je. (Du) sujet (au) géographique, Annales de géographie /5-6 (n° 687-688) ,pp 441-461
4. Boyé, M. (1970). La géographie est-elle une science? Introduction aux problèmes de codification dans le traitement automatique de l'information géographique. Cahiers de géographie du Québec, 14(32), 157–169
5. Clyde F. Kohn, (Jun., 1970) .the 1960's: a decade of progress in geographical reseach and instruction. Annals of the Association of American Geographers Vol. 60, No2., pp. 211-219
6. daniela Duech. 2000. Strabo of Amasia: a Greek man of letters in Auqustan Rome. London/ New York: Routlege. P14
7. Daniela Dueck, , 2010, "The geographical narrative of Strabo of Amasia", in: Geography and Ethnography: Perceptions of the World in Pre-Modern Societies, edited

by K.A.Raaflaub and R.J.A. Talbert, Wiley-Blackwell, Malden, MA and Oxfordpp. 236-251
8. Denise Pumain. La géographie saurait-elle inventer le futur ?. Revue Europeenne des Sciences Sociales, Librairie Droz Geneve, 1998, XXXVI (110), pp.53-69
9. Emmanuelle Vagnon, 2018, Les cartes marines, xive-xviie siècle: une appropriation de l'espace maritime ,ENTRE IDÉEL ET MATÉRIEEspace, remoire et légitimation du pouvoir (v.1200-v.1640).pp 219-235
10. Evangelos Livieratos. Angeliki Tsorlini, Chrysoula Voutoura, Manolis Manoledakis, 2008.Ptolemy's Geographia in digits, e-Perimetron, Vol. 3, no. 1, pp 22-39
11. Georges Nicolas, 2013 , Tout-Terre et Tout-Monde versus Monde-Point et Monde-Difforme, pp1-24
12. Gilbert, A. (1988). La nouvelle géographie régionale dans les pays anglophones et francophones. Progrès en géographie humaine, 12 (2),pp 208-228.
13. Hart, J. F. (1982). The Highest Form Of The Geographer's Art. Annals of the Association of American Geographers, 72(1), 1–29, pp 1-29.
14. Hart.J.F.1982 , The new regional geography in English a,s French countres Progress in Human Geography p208
15. Harvey, F., & Wardenga, U. (2006). Richard Hartshorne's adaptation of Alfred Hettner's system of geography. Journal of Historical Geography, 32(2). Pp 422-440
16. Henri Bresc et Emmanuelle Tixier du Mesnil 2010, Géographes et voyageurs au Moyen Age, Presses Universitaires de Paris Ouest.p15-27
17. Hervé Gumuchian et Claude Marois, 2001, INITIATION À LA RECHERCHE EN GÉOGRAPHIE ,Aménagement, développement territorial, environnement, L'information géographique, volume 65, n°3, pp15-61
18. itchin, R. M., Blades, M., et Golledge, R. G. (1997). Relations entre psychologie et géographie. Environnement et comportement, 29 (4),pp 554-573.
19. John Wiley & Sons in February. 2007. Tim Cresswell. Geographic thought: a critical introduction. Blackwell Publishing was acquired. P28
20. Lucien Febvre, 1949, La terre et l'évolution humaine Introduction géographique à l'histoire. Éditions Albin Michel, Paris, pp 265-308
21. Michel M. Hervé Gumuchian, Claude Marois , 2001, Initiation à la recherche en géographie. Aménagement, développement territorial, environnement. In: L'information géographique, volume 65, n°3. p288
22. Mirela Slukan Altic. HENRY MORTON STANLEY . EXPLORATION AND MAPPING OF THE CONGO RIVER (1874-1877) solving the last great mystery of the African continent , Institute of Social Sciences Ivo Pilar, Marulicev trg 19, Zagreb/Croatia, p1-9
23. Nathalie Bouloux, 2010, Les formes d'intégration des récits de voyage dans la géographie savante. Quelques remarques et un cas d'étude : Roger Bacon, lecteur de Guillaume de Rubrouck. Géographes et voyageurs au Moyen Age, Presses Universitaires de Paris Ouest.p37-49
24. Nicole Girard, 2004, La région : une notion géographique ?, Dans Ethnologie française (Vol. 34), pp 107 -112
25. Olivier Orain.2006 ; La géographie comme science : Quand "faire école" cède le pas au pluralisme. Robic (Marie-Claire). Couvrir le monde. Un grand XXe siècle de géographie française, ADPF/La documentation française, pp.90-123
26. Pascal Clerc. 2014. Des connaissances pour l'action. La géographie coloniale de Marcel Dubois et Maurice Zimmermann. Géographies entre France et Allemagne Acteurs, notions et pratiques (fin XIXe - milieu XXe siècle). Pp 14-135

27. Roger Brunet, 1994, La géographie aujourd'hui : des concepts à l'enseignement », Tréma, 5, pp11-27
28. Roger Brunet,1994, « La géographie aujourd'hui : des concepts à l'enseignement » Tréma,5 , pp11-27.
29. Roman Stadnicki, 2008, « Pierre SINGARAVÉLOU L'empire des géographes. Géographie, exploration et colonisation, XIXe -XXe siècle, collection Mappemonde, Paris, Belin, pp169-170
30. Roman Stadnicki, 2010, Lecture de "L'empire des géographes". Revue d'Histoire du XIXème siècle, p169-170

المواقع الإلكترونية

1. http://www.pheniciens.com/persos/hannon.php
2. https://www.larousse.fr